

الصفة المشبهة ودلالاتها في ديوان الدكتور تكرر محمد إنو: دراسة صرفية تطبيقية

إعداد:

كامل شعيب^١

قسم اللغة العربية كلية أمين صالح للتربية، أزري ولاية بوتشي

الملخص:

فهذه المقالة تتضمن دراسة ((الصفة المشبهة ودلالاتها في ديوان الشاعر الدكتور تكرر محمد إنو)). ومن الجدير بالذكر إن للصفة المشبهة دورا هاما في تأدية المعنى من المعاني المختلفة، وأن لها أوزانا وقواعدا مستعملة عند إرادة معنى من المعاني الصرفية، فأوضح الباحث المواضع التي استعمل فيها الشاعر الدكتور تكرر محمد الصفة المشبهة، فسلط الضوء على دلالاتها وأصولها وأوزانها المختلفة حسب ورودها في الديوان.

Abstract:

This paper dealt with the issue of (Al- sifa Al-mushabbahah) and it is indications as consisted there in the Diwan of poet Dr. Tukur Muhammad Inuwa. It is categorically known that (Sifa al-mushabbahah) has vital roles to be playing conveying different connotations in different sentences, this is because of the rules and measuring scales it possesses when indicating particular morphological meanings. The researcher made explain the particular places where the poet made use of the Sifa Al-mushabbahah in his Diwan, thereby making detailed explanation of the connotations they indicated, their roots and measuring scales in accordance to what in there contained in the Diwan.

المقدمة:

الحمد لله الذي من نعمه شق الأرض لِيُنْبِتَ فيها حباً وعنباً وقضباً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

^١ kamilsisah@naij.com

فإن هذه المقالة عبارة عن الصفة المشبهة ودلالاتها في ديوان الدكتور تكرر محمد إنو دراسة صرفية تطبيقية. وتشتمل المقالة على النقاط التالية:

- ١- نبذة قصيرة عن الشاعر وديوانه.
- ٢- دراسة نظرية للصفة المشبهة.
- ٣- دراسة تطبيقية للصفة المشبهة الواردة في الديوان.
- ٤- الخاتمة.
- ٥- الهوامش.
- ٦- المصادر والمراجع.

التعريف بالشاعر والديوان:

ولد الشاعر الدكتور تكرر محمد إنو سنة ١٩٦٨م، في قرية ريفية تسمى تُدُنْ وَدُنْ رِبِنَا (Tudunwadanribina) في محافظة تُورُو الواقعة شمال تِلْدِينِ فُلَانِي بين نهري جَانُو¹ وَدَلُوم² بمقدار عشرة كلومتر، في ولاية بوتشي وذلك على حد قول الشاعر:

مَا بَيْنَ جَانُوِ وَالدُّلُومِ مَنَارِلٌ يَخْتَلُّهَا قَوْمٌ أَحْنُ وَأَدْكُرُو
وَمَقَرُّهُمْ بِمُحِيطِ مَاءٍ خَاصِبٍ بَرِكَاتُهُ فِي كُلِّ جِبْنٍ تَفْجِرُ³

تعلمه:

بدأ طلبه للعلم على يد والده حيث درس الحروف الهجائية والجمل العربية القصيرة قبل إنتهاءه من المدرسة الابتدائية في تُدُنْ وَدَى حيث أنهى دراسته الابتدائية سنة ١٩٨١م، ثم التحق بالمدرسة الثانوية بِكَتَّنْ غَنْ وَرَج سنة ١٩٨٦ - ١٩٨٨م. ثم التحق بجامعة بايرو كنو سنة ١٩٨٩م، وحصل على شهادة الليسانس سنة ١٩٩٤م.

ثم التحق بجامعة جوس لدراسته الماجستير ١٩٩٥ وتخرج سنة ١٩٩٧م في قسم الدين والفلسفة شعبة اللغة العربية. وحصل على الشهادة التربوية العالمية في نفس الجامعة سنة ٢٠٠٧م، ثم التحق بجامعة عثمان بن فودي صكتو وفيها حصل على شهادة الدكتوراه سنة ٢٠١٤م.

وله إنتاجات أدبية في فني الشعر والنثر، ومؤلفات في فنون علمية ودينية على حسب مناسبات ذات ظروف زمنية ومكانية مختلفة.

التعريف بالديوان:

يشتمل الديوان على ثلاث وعشرين قصيدة، وقد تناول فيه الأغراض الشعرية المختلفة منها: المدح، والثناء، والإعتذار، والرد والعتاب، والحث والإرشاد، والقضايا الوطنية والسياسية وأما عدد صفحات الديوان فثلاثون صفحة.

وتشير الإحصاءات إلى أن مجموع أبيات القصائد كلها: خمسمائة وأربعة وثلاثون بيتا، واستعمل فيها سبعة أحرف، وهي الراء، والفاء، والنون، والميم، واللام، والهزمة، والهاء، في تسعة بحور، وهي: السريع، والكامل، والرجز، والطويل، والهجز، والوافر، والبسيط، والمتقارب، والمنسرح.

دراسة نظرية للصفة المشبهة وصيغها:

الصفة المشبهة:

تعريفها: قد عرفها الصرفيون بتعريفات عديدة، ويمكن للباحث أن يسرد طرفا منها على النحو التالي:
عرفها بعضهم بأنها: اسم مشتق يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عاما مستمرا في جميع الأزمنة.^٤
وبعبارة أخرى هي اسم مشتق يصاغ من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوت.^٥
وعرفها الغلابيني بقوله: هي صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالوصوف بها على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث كحسن وكريم وضعب وأسود وأكحل.^٦

ومهما يكن من أمر فإن الصفة المشبهة مشتقة من مصدر فعل لازم للدلالة على الدوام والثبوت ثبوتاً يشمل الأزمنة المختلفة، والمراد بالثبوت بقاؤها زمناً ثابتاً، وباعتبار الأمثلة السابقة في تعريفها الثاني يلاحظ أن كلا منها ورد بصيغة الصفة المشبهة، وتدل معانيها أيضاً على الثبوت والدوام في الموصوف بها ومستمرة له زمناً ثابتاً، نحو: إبراهيم كريم، فإنه يدل على أن الكرم وصف ثابت له ولا يزال عنه في الغالب كما يفيد أنه طبع من طبائعه وسجية من سجايها.

وسمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل غير أن هناك فرقاً بينهما، وهو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتجدد، نحو: محمد واقف، دل هذا على أن وقوف محمد يحدث لكنه سينقطع، أما إذا قلت: محمد مرح دل هذا على أن مرح محمد صفة ثابتة وملزمة له ودائمة فيه.^٧

ومن هنا يبدو أن الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل في الأمور التالية:

أ. أنها تتصف بنوع من ثبات الزمان، وأما اسم الفاعل فإنه يدل على أحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل طبقاً للسياق.

ب. أنها قد تشابه المضارع في الحركات والسكنات، مثل: طاهر النفس ومعتدل القامة ومستقيم الرأي، أما اسم الفاعل فإنه يشبه المضارع دائماً في حركاته وسكناته، فكاتب تشبه يَكْتُب، ومُكْرِم تشبه يُكْرِم، ومستخرج تشبه يستخرج، ومنطلق تشبه ينطلق.

ج. إنها تصاغ قياساً من الفعل اللازم دون المتعدي، نحو: "أحور" من حور، و"عطشان" من عطش، و"بخيل" من بخل، أما اسم الفاعل فإنه يمكن أن يُصاغ من اللازم والمتعدي معاً.

د: أنها قد تضاف إلى فاعلها في المعنى، مثل: كريم المنبت، كريم منبته ، أما اسم الفاعل فلا يضاف إلى فاعله في المعنى.^٨

صوغها:

إن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة، ويغلب بناؤها من باب "فعل يفعل" اللازم بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: أكحل من كحل يكحل كحلاً، ومن باب فعل يفعل بضم العين في الماضي والمضارع، نحو: شريف من شرف يشرف، ويقل من غيرهما، نحو سيّد وضيق وحريص من ساد يسود وضاق يضيق وحرص يحرس.^٩

صيغها من الثلاثي المجرد:

تأتي الصفة المشبهة من الثلاثي المجرد قياساً على الأوزان التالية، وهي: أفعل وفعلان وفعل وفعليل.

صيغة أفعل" التي مؤنثها "فعلاء":

تأتي هذه الصيغة من "فعل" اللازم قياساً مطرداً لما دلّ على لون أو عيب أو حلية ظاهرة، وتفصيلها كالتالي:
فاللون نحو: أحمر، من حمير يحمر، والمؤنث حمراء.

والعيب الظاهر، نحو: أعرج وأعور وأعمى، من عرج يعرج، وعور يعور، وعبي يعبي، ومؤنثها: عرجاء وعوراء وعمياء، والحلية الظاهرة، نحو: أكحل وأحور وأنجل، من كحل يكحل، وحور يحور، ونجل ينجل، ومؤنثها: كحلاء وحوراء ونجلاء.^{١٠}

فَعْلَان:

تأتي هذه الصيغة من "فعل" اللازم الدال على خلو أو امتلاء أو حرارة باطنه ليست بداءً، ومؤنثها: "فعلى" دالة على ثلاثة أشياء، وهي: الخلو: نحو غرثان غرثي وصديان صديي، وعطشان عطشي. والامتلاء نحو: شبعاً شبعي، وريان

رَبِيٍّ، وسكران سكرى، وحرارة الباطن غير داء، نحو: غضبان غضبى وثكلان ثكلى. وقد تشتق هذه الصيغة من "فعل" بفتح العين، نحو: جاع يجوع فهو جوعان وجوعى حملا له على غرثان من غرث يغرث لأنه بمعناه، حقه أن يكون على "فيعل" بكسر العين كسَيِّدٍ ومَيِّتٍ من ساد يسود ومات يموت.^{١١}

فعل بكسر العين:

ويكثر إتيان هذه الصيغة من "فعل" بكسر العين اللزوم الدال على الأدواء الباطنية أو ما يشبهها أو يضادها، ومؤنثها "فعلة".

والأدواء إما جسمانية نحو: تعبٌ ومؤنثه تعبٌ، ووجعٌ وهي وجعة، ومغصٌ وهي مغصة، وإما خلقية نحو ضجرٌ وهي ضجرة، وشرسٌ وهي شرسة، وقلقٌ وهو قلقٌ وهي قلقة، ومرحٌ وهو مرحٌ وهي مرحة، وبطرٌ فهو بطرٌ وهي بطرة.

ويشبه الأدواء ما دلّ على حزن وغم، نحو: حزنٌ فهو حزنٌ وهي حزنَةٌ، وكمدٌ فهو كمدٌ وهي كمدة، وبضادها ما دلّ على سرور، نحو: جذلٌ فهو جذلٌ وهي جذلة، وفرحٌ فهو فرحٌ وهي فرحة، وطربٌ فهو طربٌ وهي طربة.^{١٢}

وذكر الصرفيون أن حق الصفة المشبهة من باب فعل بكسر العين الدال على المعاني المذكورة، أي الأدواء الباطنية وما يشبهها أن تكون على وزن "فعليل" إلا أنه حذف الياء منه تخفيفا وصار "فعل"، ويترك كما كان بدون حذف الياء للدلالة على الصفة المشبهة المشتقة من باب فعل بضم العين، نحو: الكريم والشريف ونحوهما، إلا أن هناك أفاظا جاءت على وزن "فعل" بكسر العين بقيت على صيغة "فعليل" بدون حذف الياء دالة على الأصل كمرضٌ فهو مريض.

وعلى هذا، فكل ما ورد من باب "فعل" مكسور العين على غير صيغة فعل، فهو سماعي لا يقاس عليه، نحو ندسٌ وندسٌ، وشكسٌ وشكسٌ، وصفرٌ وصفرٌ بكسر الفاء وفتحها وضمها وسكون العين من صفرٌ وصفرٌ ونكسٌ ونكسٌ.

بكسر الفاء وسكون العين، من نكس وعجل وحذر بفتح الفاء وضم العين من عجل وحذر، وقد ورد على القياس ندس وشكس وعجل وحذر، وما ورد على صيغة فعيل كمريض وإن كان هو الأصل فلا يقاس عليه.^{١٣}

صيغة فعيل:

تأتي هذه الصيغة غالبا من فعل يفعل مضموم العين نحو: كريم وظريف وشريف من كرم وظرف وشرف كما يخفف أيضا على "فعل" بفتح الفاء وسكون العين، نحو: ضخم وشهم وفخم وصعب وسمج وسمخ من ضخم وشهم وفخم وصعب وسمج وسمخ. ومنه قوله سبحانه وتعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ" [الحديد: ١١]^{١٤}

وقد يخفف هذا الوزن على فعل بفتح الفاء وكسر العين نحو: خشن وبطن من بطن وحسن وعلى فعال: بفتح الفاء والعين نحو جبان وحصان ورزان من جبن وحصن ورزن. وعلى فعال: بضم الفاء وسكون العين، نحو: صلب من صلب. وعلى فعل بضم الفاء والعين، نحو: جنب من جنب، ومنه قوله تعالى: چت تبت چ^{١٥} وعلى فعول بفتح الفاء وضم العين، نحو: وقور من وقور. وعلى فاعل: نحو ظاهر وفاضل، من طهر وفضل، وربما اشترك فاعل وفعيل في صيغة واحدة، نحو: نبه نابه ونبيه، ومجد فهو ماجد ومجيد.^{١٦}

وردت الصفة المشبهة مع ندرتها مشتقة من فعل مفتوح العين، وأوزانها منه هي:

أفعل: أشيب من شاب يشيب شيبة وأقطع وأخدم ولكن الصرفيين يعتبرون إتيان الصفة المشبهة منه شاذًا لكون هذه الصفات مشتقة من فعل مفتوح العين، وعلى هذا فإن قياس أشيب أن يكون على وزن فعيل بكسر العين كالطيب والضيّق، من طاب يطيب وضاف يضيّق وأقطع وأجزم، وإن دل على عيب ظاهر فهما وردتا من فعل بفتح العين، فقياسهما أن يكون بصيغة اسم المفعول أي مقطوع ومجدوم.^{١٧}

فِعِل: بكسر العين، ولا يجيء إلا من الأجوف الواوي واليائي، ومثاله: سَيِّد من ساد يسود، وضَيِّق من ضاق يضيق. فِعْل: بفتح العين، ولا يكون إلا من الصحيح، نحو صَيَّرَفَ وفَيَّصَلَ. وفِعِيل: بكسر العين، وأكثر ما يكون من المضعف، نحو: عفيف وطَيِّب وحسيس وحليل، ويكون أيضا من معتل الآخر كصَفِيٍّ وزكي وخلي، وقد يأتي فعيل المبني على فعل من غير المضعف والمعتل، نحو حريص وطويل.^{١٨}

الصفة المشبهة من غير الثلاثي:

تصاغ الصفة المشبهة من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل إذا أريد بها الثبوت، نحو: معتدل القامة ومستقيم الرأي.^{١٩}

دراسة تطبيقية للصفة المشبهة وصيغها الواردة في ديوان الدكتور تكرر محمد إنو

صيغة أَفْعَل: وتأتي الصفة المشبهة على وزن "أفعل": بسكون الفاء، وفتح العين، وتصاغ من فَعِل بكسر العين ومونته "فعلاء" وجمعه فُعْل. مثل: كحل يكحل كحلا، فهو أكحل وهي كحلاء وهم كُحْل ويكون وصف للألوان والعيوب الظاهرة والحلي من خلقة أو ما هو بمنزلتها، فمثال الألوآن نحو: أحمروا سود.^{٢٠}

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قوله:

فِي الْجَوِّ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ سَحَابٌ * مِنْ كُلِّ أَسْوَدٍ فَاحِمٍ وَرَكِيكٍ^{٢١}

أسود: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "أفعل" المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف، واوي العين، من مادة سَوَدَ يَسْوُدُ سَوْدًا، على وزن فَعِل يَفْعَلُ فَعَلًا، أي صار لونه كلون الفحم.^{٢٢}

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (من كل أسود فاحم وركيك) للدلالة على أن لون السّود صفة ثابتة للسحائب، ودائمة فيها لا تزول عنها لكونها مرسلّة بهذا اللون.

يصف الشاعر في البيت السحائب في الجوّ من أعلى الجبال، يكون كأسود فاحم وركيك، لا يوجد فيه صوب هاطل، واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (أسود) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، إذ لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

صيغة فعال: إذا كان الفعل على وزن "فعل" فإن الصفة المشبهة منه تشتق على وزن فعال: بفتح الفاء والعين نحو: جبان وحصان ورزان من جبن ورزن^{٢٣}

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قوله:

أَخَذُوا اللَّوَاءَ لِحَقْلٍ فَتَهَيَّبُوا ** وَالْبَيْضُ فِي عَيْنِ الْجَبَانِ خَطِيرٌ^{٢٤}

جبان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "فعال" المشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من جَبَنَ يَجْبُنُ جُبْنًا وَجُبْنًا، على وزن فَعْلٌ يَفْعُلُ فَعْلًا وَفُعْلًا، أي: تهَيَّبَ الأقدام على مالا ينبغي أن يُخاف^{٢٥}. الجبان من الرجال: أي الذي يهاب التقدم على كل شيء ليلا كان أو نهارا^{٢٦}.

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (والبيض في عين الجبان خطير) للدلالة على ثبوت صفة الجُبْن ودوامها في الموصوف.

يتحدث الشاعر في البيت عن زملاء الدكتور علي جامع، الذين تناقلوا وتكاسلوا في دراسة الماجستير، فقال: أخذوا رية الجيش من أول أمر، فتهيبوا من بعد، لأن السيف المسلول في عين الهَيَابَة خطير، وليدل الشاعر على دوام صفة الجبن والخوف، أثار استعمال الصفة المشبهة (جبان) دون غيرها كاسم الفاعل والفعل.

صيغة فَعِيل: تأتي هذه الصيغة غالباً من فعل يفعل مضموم العين نحو: كريم وظيف من كرم وشرف، وفَعِيل، الذي مؤنثه فعيلة: ويأتي للدلالة على الثبوت في الصفات الخلقية، مثل: طويل أو المكتسبة، مثل:

شريف وكريم ويكثر هذا الوزن من باب فعل بضم العين نحو: ظريف وفعل بفتح العين المضعف، نحو: عفيف، ويقل مجيئه من فعل، بكسر العين نحو: حريص^{٢٧}

وردت هذه الصيغة في الديوان نحو أربع مرات، ومنها قوله:

وَعَلَيْكَ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ يَرَى الْهَوَى * * حَقًا عَلَيَّهِ وَذَمَّةً يُوفِيكَ^{٢٨}

كريم: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن (فعليل) المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح من مادة، كَرَمَ يَكْرُمُ كَرَمًا، وَكَرَامَةً على وزن فَعُلُ يَفْعُلُ فَعَالًا وَفَعَالَةً، يقال: كَرُمَ فلان أي أعطى بسهولة وجاد.^{٢٩}

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة في صدر البيت بقوله: (وعليك بالحر الكريم يرى الهوى) للدلالة على ثبوت صفة الكرم وبقائها في الموصوف.

ينصح الشاعر في البيت محبوبته أن ترضى به لكونه حرًا كريمًا، صاحب الوفاء، واعترف بأنه يحبها حبا شديدا، لا يشوبه كذب ولا خيانة، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على ثبوت صفة الكرم للشاعر ودوامها فيه، بحيث وصف نفسه بأنه ذو مجد وكريم الحسب والأخلاق.

بَلْ ابْتَسِمَ لِتَسْرِي * * وَالْإِبْتِسَامُ جَمِيلٌ^{٣٠}

والشاهد في البيت "جميل": صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن "فعليل" مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح من جمل يجعل جمالا على وزن فَعُلُ يَفْعُلُ فَعَالًا، يقال: الجمال: الحسن في الخَلْقِ وَالْخُلُقِ.^{٣١}

استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة في عجز البيت بقوله: (والابتسام جميل) على وزن فعليل للدلالة على ثبوت صفة الجمال لجميل وبقائها فيه.

يأمر الشاعر في البيت صاحبه أن يكون منبسط الوجه مشرقا، والابتسام يخفف الألم والغم، وفيه فوائد كثيرة.

لقد جاء في الحديث عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابتسامك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، ونصرك الرجل رديء البصر صدقة: (الترمذي أبو عيسى محمد، سنن الترمذي، دار العرب الاسلامي بيروت، ج: ٢، ص: ٢٨٧، السنة: ١٩٩٨م).

واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (جميل) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، إذ لو استعمل غيرها من الصيغ لما أدى البيت هذا المعنى.

ومنه قوله:

إِنْ تَخْرَمْنُهُ لِرِزَائِرٍ ** وَاللَّهِ أَنْتَ بَخِيلٌ^{٣٢}

والشاهد قوله "بخيل": صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن فعيل مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من بخل يبخل بخلًا وبُخلاً من بابي تعب وقرب على وزن فعِل يفعل فَعَلًا وفَعَلًا، أي منع الواجب، ومنع السائل مما يُفَضَّل عنده.^{٣٣}

استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (والله أنت بخيل) للدلالة على ثبوت صفة البخل ودوامها في الموصوف، ويذكر الشاعر في البيت موقف من لا يبتسم لرائر حيث يقول: إذا كنت مجهمًا أو عابس الوجه لرائر يبدو أنك بخيل أو أنت من أبخل البخلاء، وليدل الشاعر على دوام صفة البخل أثر استعمال الصفة المشبهة (بخيل) دون غيرها.

ومنه قوله:

حَسِبُوا الْعُلُوَّ غَنِيمَةً وَكَظَمَتْهُمْ ** أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى النَّجَاحِ قَصِيرٌ^{٣٤}

والشاهد في البيت: قصير، وهو صفة مشبهة باسم الفاعل مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من مادة قَصُرَ يَقْصُرُ قَصْرًا على وزن فَعُلَ يَفْعُلُ فَعْلًا، وقَصُرَ فَعْلًا لازم وهو ضد طال.^{٣٥} ويقال: قَصُرَ الشيء بالضم قَصْرًا، أي خلاف طال فهو قصير.^{٣٦}

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (إن الطريق إلى النجاح قصير) على وزن فَعِيلٍ للدلالة على ثبوت صفة القصر وبقاؤها في الموصوف.

والشاعر في البيت يقول: بعض الناس يحسبون العلوَّ غنيمة، بل ليس الأمر كذلك، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، ولا ينال المرء علوًّا ورفعة بدون أن يجتهد، والطريق المتبع للنجاح قصير لكل مجتهد لا لكسلان، واختار الشاعر هذه الصيغة (قصير) لكونها أفصح من غيرها، وقد أفادت المعنى المراد.

صيغة فعلان: ومو نث هذه الصيغة فعلى بسكون العين و تصاغ من فعل على وزن فعل يفعل بكسر العين في الماضي والمضارع، مثل: عطش يعطش عطشا فهو عطشان ويدل هذا البناء على الامتلاء والخلو وحرارة البطن، كريان وسكران وشبعان وغضبان وحيران وظمان، ومنه قوله تعالى: (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أَعْجَلْتُمْ أَمْرِيكُمْ) سورة الاعراف، آية. . ١٥٠

وردت هذه الصيغة في الديوان نحو ثلاث مرات، ومنها قوله:

مِثْلُ الْجِهَامِ بُرُوقٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ * * إِغْتَرَّ نَاطِرُهَا فَرِحَانَ يَبْتَشِرُ^{٣٧}

فرحان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن (فعالن) المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي من مادة فَرِحَ يَفْرَحُ فَرِحًا على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلًا يقال: فرح بكذا أي سر وابتهج^{٣٨} ويقال: فرح بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوه، أي فهذا الفرح لذة القلب بئيل ما يَشْتَبِي.^{٣٩}

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (اغتر ناظرها فرحان يبتشر) للدلالة على ثبوت صفة القَرَح لفرحان.

يتحدث الشاعر في البيت بعد ما انهى دراساته الجامعية انتظر أن ينظم في سلك الموظفين، سنة ١٩٩٦م، ذلك لم يخفف من مُعَانَاتِهِ، بل زادت الخطوب عليه، لذلك شبّه حال حياته ببروق غير صادقة في الجهام، وناظرها يفرح وبتشر، ويزعم أن الجهام سيمطر بعد قليل، ولكن لم يكن الماء فيه، واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (فرحان) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد إذ لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

ومنه قوله:

أَوْ كَالسَّرَابِ لِظَمْتَانٍ يَهْنُ بِهِ ** لَيْسَ السَّرَابُ بِذِي عَيْنٍ فَتَنْفَجِرُ^{٤٠}

ظَمْتَان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "فعلان" المشتقة من مصدر الفعل الثلاثي مهموز اللام، من ظَمِيَ يَظْمَأُ وَظَمَاءَةً، على وزن فَعِل يَفْعَلُ فَعَلًا وَفَعَالَةً، يقال: ظَمِيَ فلان أي عطش أو اشتد عطشه.^{٤١}

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في صدر البيت بقوله: (أو كالسرّاب لظمّتان يهن به) للدلالة على ثبوت صفة الظمأ لظمّتان ودوامها فيه.

الشاعر في البيت السابق، يتحدث عن السرّاب لظمّان على بُعد يحسب وجود الماء منه، ولما وصل إليه لم يجد شيئاً، لذلك أتى الشاعر بصيغة الغصفة المشبهة (ظمّتان) ليدل على أن الظمأ صفة ثابتة ودائمة في الموصه:

ومنه قوله:

يَأَلَيْتَ قَوْمِي يَغْلُمُونَ عَدُوَّهُمْ ** لَكِنَّهُمْ حَيَارَى كُلِّ أَوَانٍ^{٤٢}

حيارى جمع حيران: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن فعلان المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي معتل العين من مادة حَارَ يَحَارُ حَيْرًا وَحَيْرَةً، من باب تَعَبَ على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلًا، وفَعْلَةٌ، يقال: حار في أمره أي: لم يدر وجه الصواب فهو حيران.^{٤٣} ويقال رجل حائر أي متحير في أمره لا يدرى كيف يهتدي.^{٤٤}

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل (لكنهم حيران كل أوان) للدلالة على ثبوت صفة الحيرة ودوامها في الموصوف.

والشاعر في البيت يبين أن هناك قوى دجالية مكّارة من اليهود تريد المكر بلبنان، لكن لبنان لم تفهم فجعلت تشير إلى سوريا بأصبع منددة، نسيت هذا العُدُوّ الصهيوني، وتتهم الاخت البريئة. لذا يتمنى من العرب أن يفهموا ذلك، وليفهموا أن الأعداء لا يحبون الأمن في الأمة الإسلامية، ولكن يتحIRON في كل حين، وَيَقْتُلُ بعضهم بعضًا، ويغتتم بذلك الأعداء، واستخدام الشاعر الصفة المشبهة (حيران) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

صيغة فَعِل: ويكثر إتيان هذه الصيغة من فعل بكسر العين اللازم الدال على الأدواء الباطنية أو ما يشبهها أو يضادها ومؤنثها "فَعِلَةٌ" ويشبهه الأدواء ما دل حزن وغم، نحو: حَزِنَ فهو حَزِينٌ وهي حزنَةٌ، وكمد فهو كمد وهي كمدَةٌ.^{٤٥}

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قول الشاعر:

وَأَمَّا الْعَابِسُ الْحَزِينُ ** يُضَايِقُنَا وَيَشْقِينَا^{٤٦}

والشاهد في البيت قوله: حَزِنَ، وهو صيغة مشبهة باسم الفاعل على وزن (فَعِل) مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم من مادة حَزَنَ يَحْزَنُ حَزْنًا من باب تَعَبَ على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلًا، أي حَزِنَ وَغَلُظَ وَغَطَّمَ،^{٤٧} وفي التنزيل قوله تعالى: جِئْتُمْ كِدًّا وَكِبْرًا^{٤٨} استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في صدر البيت بقوله (وَأَمَّا العابس الحزن) للدلالة على أن الحزن صفة ثابتة ودائمة في الموصوف لكونه غليظ القلب، لذلك يتعد

الشاعر عن الحزن وصاحبه، وأنه لا يرضى لنفسه ما يرضيه العابس الحزن، ويرى أنه يؤذيه ويشقيه، وتعبيره بهذه الصيغة أوفق لدلالاتها على الثبوت أي ثبوت صفة الحزن لصاحبها.

الخاتمة:

فيما سبق من الصفحات عرض موجز للصفة المشبهة ودلالاتها في ديوان الدكتور تكرر محمد إنو، بحيث تناول الباحث نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، وديوانه، ثم دراسة نظرية عن الصفة المشبهة ودراسة تطبيقية عن الصفة المشبهة الواردة في الديوان وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

٧- تبين للباحث خلال هذه المقالة أن صيغة الصفة المشبهة وردت في الديوان في عشرة موضعا، وواحدة على وزن (أَفْعَل)، وواحدة أيضا على وزن (فَعَّال)، وأربعة على وزن (فَعِيل)، وثلاثة على وزن (فَعْلَان)، وواحدة على وزن (فَعِل).

٨- لقد بدا للباحث من الصفحات السابقة مقدرة الدكتور تُكْرُ إِنْو على صوغ المفردات حيث أدرك أن الأوزان التي استخدمها الشاعر في صوغ الصفة المشبهة منحصرة في (أَفْعَل) و (فَعَّال) و (فَعِيل) و (فَعْلَان) و (فَعِل)، وصيغتا (فَعِيل) و (فَعْلَان) أكثرها ورودا في الديوان، فوقع الصفة المشبهة كلها في الديوان بمعنى اسم الفاعل. ويرجو الباحث من الملك المنان العون والسداد، إنه ولي ذلك وعلى نصره لتقدير نعم المولى ونعم النصير

الهوامش

^١ جَانُو - اسم لنهر انحدر من قمة جبال شري من ولاية بلاتوا.

^٢ الدلوم - اسم لنهر انحدر من داخل مدينة جوس من ولاية بلاتوا.

^٣ الشاعر في ظل ظروف تجربة ذاتية مخطوط.

^٤ محمد بكر إسماعيل (الدكتور)، قواعد الصرف بأسلوب العصر، ص: ٨٠.

- ^٥ الغلاييني، مصطفى بن سليم الغلاييني: جامع الدروس العربية شركة القدس بيوت: الطبعة الثانية؛ ٢٠١٢م، ج:١، ص:١٣٧.
- ^٦ الصرف الكافي، ٢١١.
- ^٧ علي أبو المكارم (الدكتور)، التعريف با التصريف، ص:٣٥٠.
- ^٨ الغلاييني، المرجع السابق، ص:١٣٨.
- ^٩ الغلاييني، المرجع لسابق، ص:١٣٨.
- ^{١٠} نفس المرجع والصفحة.
- ^{١١} نفس المرجع، ج:٢، ص:١٣٨-١٣٩.
- ^{١٢} نفس المرجع، ج:٢، ص:١٣٨-١٣٩.
- ^{١٣} نفس المرجع، ج:٢، ص:
- ^{١٤} سورة الحديد، الآية:١١.
- ^{١٥} سورة المائدة، الآية:٦.
- ^{١٦} علي رضا، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، ط:٢، بلا تاريخ الطباعة، مطبعة دار الفكر، ج:٢، ص:٩٨-٩٩.
- ^{١٧} الغلاييني، المرجع السابق، ص:١٣٨.
- ^{١٨} علي رضا، المرجع السابق، ج:١، ص:٩٩.
- ^{١٩} نفس المرجع والصفحة.
- ^{٢٠} ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل السدى، ج:١، ص:٢٧٧.
- ^{٢١} تكرر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (دومي على العهد) البيت: ٢٠.
- ^{٢٢} المعجم الوسيط، ج:١، باب السين، ص:٤٨٦.
- ^{٢٣} أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة أ. د. عبد الراحي، وأد إبراهيم بركات، دار التوفيقية للتراث، الطعة الخامسة، ٢٠٠٧، ص:٢١١.
- ^{٢٤} تكرر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (رائية في مدح الدكتور علي جامع) البيت: ١١.
- ^{٢٥} المعجم الوسيط، ج:١، باب الجيم، ص:١٢٦.
- ^{٢٦} لسان العرب، م:٢، باب الجيم، ص:٢١.

- ٢٧ الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص: ٨١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: ٢٧٥ - ٢٧٩.
- ٢٨ تکر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (دومي على العهد) البيت: ٨.
- ٢٩ المعجم الوسيط، ج: ٢، باب الكاف، ص: ٨١٩.
- ٣٠ تکر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان: (ابتسم)، البيت: ٢.
- ٣١ القاموس المنجد، ص: ٣٧٤، وانظر المصباح المنير، كتاب الجيم والميم وما يثلثهما، ص: ٧.
- ٣٢ تکر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان: (ابتسم) البيت: ١٨.
- ٣٣ الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، كتاب الباء مع الخاء وما يثلثهما، ص: ٢٨.
- ٣٤ تکر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان (رائية في مدح الدكتور علي جامع) البيت: ١٦.
- ٣٥ أبو بكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، مكتبة ابن سينا، القاهرة ٢٠٠٠م، ص: ٢٠٩.
- ٣٦ المصباح المنير، كتاب القاف مع الصاد وما يثلثهما، ص: ٣٠٥.
- ٣٧ تکر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (آمال وعقبات) البيت: ٢.
- ٣٨ القاموس المنجد، حرف الفاء، ص: ٨٤٣.
- ٣٩ المصباح المنير، كتاب الفاء، الفاء مع الراء وما يثلثهما، ص: ٢٨١.
- ٤٠ تکر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (آمال وعقبات) البيت: ٨.
- ٤١ المعجم الوسيط، ج: ٢، باب الطاء، ص: ٦٠٥.
- ٤٢ تکر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (ليحي حزب الله) البيت: ٢٣.
- ٤٣ المصباح المنير، كتاب الحاء، الحاء مع الياء وما يثلثهما، ص: ٩٨.
- ٤٤ لسان العرب، ج: ٤، فصل الحاء المهملة، ص: ٢٢٢.
- ٤٥ الغلابيني مصطفى، (٢٠٠٠م)، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة، ج: ٢، ص: ١٣٨ - ١٣٩.
- ٤٦ تَکْرُ مُحَمَّدٌ إِنْو، قصيدته بعنوان: (صديقي)، البيت: ٧.
- ٤٧ أبو عمر شهاب الدين، القاموس المنجد، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص: ٤٠٩.
- ٤٨ سورة فاطر، الآية: ٣٤.